الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باجي مختار- عنابة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

الملتقى الوطني الحضوري الموسوم بـ: خطاب الكراهية في الفكر الغربي : الجذور، التجليات، البدائل - يوم 4 أكتوبر 2023.

عنوان المداخلة: إشكالية تجليات خطاب الكراهية وامتداداته في منظومة المعارف الغربية

نمط المداخلة - حضوري

الاسم واللقب: د/ رمضان بن بخمة – أستاذ محاضر أ

جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة

ramdane2909@yahoo.fr

ط.د/ ياسين شامخ

جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة

yassinechamekh322@gmail.com

الملخص:

يعد خطاب الكراهية في منظومة الفكر الغربي لاسيما اليميني منه أحد الأساليب والاستراتيجيات التي يستخدمها في تبريرا لسيطرة والهيمنة، وتمرير مشاريع الغزو المتنوعة، ولا شك أن دوافعه نابعة بداية من تراكيب المشهد السياسي والإرث التاريخي والصراع الحضاري على حد ما يذهب إليه صامويل هنتنجتون، حيث يختصر لنا هذا النوع من الخطاب عمق التأزم الحاصل بين الغرب وكثير من دول العالم؛ ذلك أن المثنى الغربي يزدحم منذ أمد بعيد بتصورات عدائية، وقلق من الآخر وترويج المخاوف... دون أن نغفل جهود اللوبي الصهيوني في التحريض وتكريس هذا النوع من الخطاب لتحقيق مآربه، وتسويق نسخة مشابهة له لدى بعض المفكرين داخل البلاد العربية وتسعى هذه المداخلة للكشف عن تجليات خطاب الكراهية، وسبر امتداداته في منظومة المعارف الغربية، والكشف عن مدى مساهمة هذا النوع من الخطاب في إقصاء الآخر داخل المجتمعات الغربية، كما تهدف تسعى إلى إبراز التهديد الذي يمثله خطاب الكراهية في مصداقية الشعارات القيمية التي ينادي بها الغرب، مثل قيم التسامح وقبول الآخر وحرية الأديان والتعددية، وقيمة التعايش السلمي الإنساني، والحفاظ على العيش المشترك، كما نروم من خلالها إلى استعراض البدائل المتاحة للأمة الإسلامية بوصفها حاملة لرسالة العالمين في السعي للتصدي لهذا النوع من الخطاب، والحملات المتتالية والمغرضة منه، وإبراز روح ومظاهر التسامح والسماحة لتعاليم دين هذه الأمة وقيمه.

الكلمات المفتاحية: تجليات، خطاب الكراهية، منظومة المعارف.

مقدمة:

لقد اكتست الحضارة الغربية قوة وتأثيرا كبيرا على العالم, وطبع النموذج الحداثي الغربي الحياة بمختلف مجالاتها، وتغلغل إلى الوعي والشعور، وأصبح يوجه سلوك الأفراد والمجتمعات؛ معتمدا على الانتشار الواسع للتقنيات ووسائل الاتصال الحديثة، وقد شهد العالم اليوم نظاما جديدا سعى الغرب من خلاله إلى عولمة قيمه وثقافته، وفرضها على باقي شعوب العالم، كما شهد العقدان الأخيران تصاعدا كبيرا لخطاب الكراهية بمختلف أشكاله في المنظومة الغربية، حيث تعددت تجلياته بتعدد مداخلها التفسيرية، وامتداداتها في مجالات المعرفة، والعلوم المختلفة، التي تعتمد على مناهج نشأت في بيئة غلب عليها الصراع الفكري بين العلم والدين، وبين الأنا والآخر.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث في كونه يرصد لنا مجموعة من تجليات خطاب الكراهية وامتداداته في منظومة الفكر الغربية، وأهم المجالات والميادين التي انعكس فيها، وتداعياته الخطيرة، وكيف أضحى أداة سياسية طيعة لدعم الأجندات السياسية وغيرها.

مشكلة البحث وأسئلتها:

تتمثل مشكلة البحث في بيان أهم النظريات التي تجلى من خلالها خطاب الكراهية، وإسقاطاته في منظومة الفكر الغربية، إذ أنه شهد تصاعد كبيرا في الآونة الأخيرة عبر تمظهرات سلبية، قد تكون لها عواقبها على عدة أصعدة لاسيما الصعيد الدولي، وعليه جاء اختيار الموضوع الذي بين أيدينا: إشكالية تجليات خطاب الكراهية في منظومة المعارف والعلوم الغربية.

وتنطلق مشكلة الدراسة من السؤال الرئيس التالي:

ما مفهوم خطاب الكراهية؟ وما التجليات التي تمظهر من خلالها خطاب الكراهية في المنظومة الغربية وامتداداته في منظومة المعارف والعلوم الغربية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

1- بيان مفهوم خطاب الكراهية.

2- الكشف عن التجليات التي تمظهر من خلالها خطاب الكراهية في المنظومة الغربية، وامتداداته في منظومة المعارف والعلوم الغربية.

أولا: مفهوم خطاب الكراهية:

خطاب الكراهية لغة مركب من كلمتين، الخطاب، والكراهية.

1- الخطاب : الخطاب هو مصدر الفعل الثلاثي خطب، فنقول خطب، يخاطب، خطابا، ومخاطبة، فهو مخاطب ..والمفعول به مخاطبا[1] ... أي ألقى عليهم خطبة كما يقال إنه مرجع الكلام [2].. قال الله تعالى: ﴿إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ سورة الفرقان، الآية 63.

والخطاب رسالة توجه إلى مسؤول علانية عن طريق الصحافة، وهو كذلك كلام يسمعه ويقرره الناس كلهم، ويمكن القول إنه كلام يوجه إلى الجماهير في مناسبة من المناسبات[3]...

2- الكراهية :الكراهية هي مصدر للفعل الثلاثي كره، يكره، كرها، كراهة وكراهية فهو كاره، والمفعول مكروه[4]، من الكره وهو ضد الحب، أي القبح وإثارة الاشمئزاز والبغض حول شيء ما، والحقد والغضب والشعور بالضغينة تجاه شخص ما[5].

يقال: **كره الشخص فعل السوء** مقته ولم يحبه وبغضه وكذا نغره وعافه.

كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾ **سورة الصف، الآية 6.**، وقوله أيضا: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها**﴾ سورة النساء، الآية 19.

وعليه فخطاب الكراهية من الناحية اللغوية يقصد به الكلام الذي يحمل في طياته الكره والبغض والغضب، والمقت اتجاه شخص ما في المجتمع.

وقد ورد خطاب الكراهية والعنف اللفظي بتعابير عديدة في الكثير من الآيات القرآنية، نذكر منها على سبيل المثال، قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.**﴾ سورة الحجرات، الآية 11.

والتنابز بالألقاب هو تسمية الناس بغير أسمائهم التي كانت لهم، وأن يعرفوا بأسمائهم التي لهم، ونهى الله عز وجل عن التعريف بالألقاب وتغيير الأنساب والأسماء التي لهم إذا كان التعريف بذلك يغيظهم[1]، ولقد خصص

---

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، عالم الكتب، ط1، 2008، ص 659.

[2] أحمد عبيس نعمة الفتلاوي، خطاب الكراهية في نطاق الفقه واجتهادات المحاكم الجنائية الدولية، مجلة العلوم القانونية جامعة بغداد، كلية القانون، العراق، 2016، ص82.

[3] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 659.

[4] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 1921.

[5] سعاد عمير، آليات الوقاية من التمييز وخطاب الكراهية ومكافحتهما في الجزائر قراءة في أحكام القانون رقم" 05 - 20 ، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة خنشلة، المجلد9 ، العدد1، 2022 ، ص 797.

النهي الآية بالألقاب المكروهة بقرينة " **وَلَا تَنَابَزُوا** "والتي لم يتقادم عهدها حتى صارت كالأسماء لأصحابها وذهب منها قصد الذم[2].

وكذلك قوله ﴿ **لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا** ﴾ سورة النساء، الآية 148.

والمعنى هو أن الله يعاقب المجاهر بسوء القول، أي بذكر عيوب الناس وبتعداد سيئاتهم، لأنه يؤدي إلى إثارة العداوة والكراهية والبغضاء، ويزرع الأحقاد ويسيء إلى السامعين فيحرضهم على المنكر وتقليد المسيء، ويوقعهم في الإثم، لأن سماع السوء كعمل السوء[3].

أما **خطاب الكراهية فقهيا:** هو حالة ذهنية تتسم بانفعالات حادة وغير عقلانية من العداء والمقت والاحتقار تجاه المجموعة أو الشخص المحرض ضده[4].

وخطاب الكراهية هو كل كلام أو حديث يوحي بالتمييز بسبب الدين أو العرف أو اللون أو...، مبني على العنف اللفظي كالشتم والسب والقذف والاهانة والحقد والضغينة والاحتقار، موجه إلى مجموعة من الافراد سواء أفراد المجتمع الواحد أو بين المجتمعات فيما بينها[5].

أو هو كل خطاب مبني على العنف اللفظي يهدف إلى القتل المعنوي للآخر وإقصائه من خلال الشتم والسب والقذف والإهانة والتعصب الفكري والاستعلاء، وصولا إلى العنف المادي والقتل[6].

و عرفه ليخة أبو الرش على أنه" : "**كل كلام يثير مشاعر الكره نحو مكون أو أكثر من مكونات المجتمع، وينادي ضمنيا بإقصاء أفراده بالطرد، أو أن يقلص حقوقهم ومعاملاتهم كمواطنين من درجة إلى أقل**[7]"

---

[1] خالد ضو، الأحكام الجزائية لجرائم التمييز وخطاب الكراهية في التشريع الجزائري ضمن قانون 20 – 05، مجلد 3 ، العدد 4، الجزائر 2021، ص 112.

[2] المرجع نفسه، ص 112.

[3] وهبة الزحلي، التفسير الوسيط، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سورية، ج1، 2001 ، ص/404

[4] سعاد عمير، المرجع السابق، ص 798.

[5] نسرين مشتة، المرصد الوطني كآلية للوقاية من التمييز وخطاب الكراهية وفقا للقانون 05-20 المتعلق بالوقاية من التمييز وخطاب الكراهية ومكافحتهما، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد6، ع 3، جويلية 2021، ص 97.

[6] وريدة جندلي بنت مبارك، التصدي لخطاب الكراهية في القانون الدولي والتشريع الجزائري، مج 37 ، ع 1، 2021، ص115.

[7] أحمد عبيس نعمة الفتلاوي، المرجع السابق، ص82.

في حين عرفته يوليا تيموفيقا وفقا للتعريف الذي جاء في قاموس " بلاك القانوني بأنه: "**خطاب يحمل معنى التعبير عن الكراهية ضد مجموعة ما تعود إلى عرف معين ويصرح به ظروف معينة من المرجح أنه يتسبب بإثارة العنف المتبادل**[1]"..

وعرفته نقابة المحاميين الأمريكيين بالقول: " خطاب الكراهية هو الخطاب الذي يسيء أو يهدد أو يهين مجموعات على أساس العرق أو اللون أو الدين أو الأصل القومي أو التوجه
الجنسي أو صفات من درجة أقل[2]".

ونخلص إلى أن خطاب الكراهية على أنه كلام عدائي وخبيث يحفّزه التحيّز ويستهدف شخصًا أو مجموعة من الأشخاص بسبب بعض خصائصهم الفطرية الفعلية أو المتصورة، فهو يُعبر عن مواقف تمييزية أو مخيفة أو رافضة أو معادية و/أو متحيّزة تجاه تلك الخصائص، والتي تشمل الجنس أو العرق أو الدين أو اللون أو الأصل القومي أو الإعاقة أو التوجه الجنسي.

فخطاب الكراهية إذن يهدف إلى إيذاء الجماعات المستهدَفة، وتجريدها من إنسانيتها، ومضايقتها وترهيبها وتحطيمها وإيذاءها، وإثارة عدم الإحساس والوحشية ضدّ هم، كما يجب أيضًا استكمال فهم السياق السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يحدث فيه فعل خطاب الكراهية بتحليل المتحدّث، والجمهور لقياس التأثير المحتمل للخطاب بشكل عام[3]، وقد حظيت قضية خطاب الكراهية باهتمام كبير من علماء القانون والفلاسفة على حدّ سواء .ولكن الغالبية من هذا الاهتمام تركزت حول تقديم الحجج وتقييمها بشكل نقدي من أجل حظر خطاب الكراهية
السائد على عكس المهمّة السابقة المتمثلة في التحليل المفاهيمي للمصطلح، ولخطاب الكراهية آثار كبيرة على المجتمع الدولي على مر السنوات، كما تعددت الأسباب التي أشعلت فتيل الفتنة مخلفة العديد الأضرار.

---

[1] حياة سليماني، تجريم خطاب الكراهية في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، مج 07 ، ع 1 ، 2021، عنابة، الجزائر، ص 1421.

[2] أحمد عبيس نعمة الفتلاوي، المرجع السابق، ص82.

[3] محمّد أمين بن جيلال، خطاب الكراهية بين المفهوم والواقع، مجلة السياسة العالمية، تصدر عن مخبر الدراسات السياسية والدولية، جامعة بومرداس امج 6، ع 1، 2022، ص171.

ثانيا: تجليات خطاب الكراهية وامتداداته في المجالات المعرفية الثقافية والتاريخية:

1- التجليات الثقافية والحضارية:

يعتقد جلة من الدارسين والباحثين في المعارف والعلوم الإنسانية، أن خطاب الكراهية في منظومة الفكر الغربي يتأسس وينطلق من مجموعة من النظريات والمفاهيم المختلفة، وفي إشكالية الثقافة؛ وعندنا خطابان استأثرا بالنقاش منذ تسعينات القرن الماضي[1] وهما:

أ- "نهاية التاريخ والإنسان الأخير لفرانسيس فوكوياما.

ب- صدام الحضارات وحرب الثقافات لصامويل هنتنجتون.

لا سيما وحالة الخوف من تهديد الآخر التي لازمت العقيدة الغربية، حيث نجد هنتينجتون في صراع الحضارات ناقش إمكانية تحالف الإسلام والكونفوشوسية ضد الحضارة الغربية، ومن ثم سعى الغرب إلى إيجاد وفرض ثقافة عالمية موحدة بمختلف أشكالها، تحت سقف الحضارة الغربية، والديمقراطية الليبرالية، تهيمن على بقية الثقافات، معتمدا في ذلك على الضعف الفكري للآخر، وفراغه الحضاري في كثير من الأحيان، بهدف تفكيك المجتمعات، وتدمير البنية الفكرية والأخلاقية لديها وطبعها بطابع الإباحية، والحرية المطلقة، والخضوع لمنطق الهوى والشهوة، بالإضافة إلى خلق نوع من الفوضى، التي تؤدي إلى ضرب الثوابت الدينية، ولما كان في مضامين العولمة الثقافية تناقضا مع الدين والأمور الغيبية اتجهت إلى محاولة إقصائه وتغييبه والتشكيك فيه، وشن الغارة عليه عبر نوع من خطابات الكراهية المسيئة لرموزه، ويتجلى ذلك بوضوح في التطاول على الأديان السماوية باسم الحرية والليبرالية وخلافها، وامتداداتها الحقيقية في سياسة العولمة والمركزية الغربية.

2- تجليات المعرفة التاريخية:

حفلت الفلسفة التاريخية بمحاولات التنظير للأحداث والوقائع والتعليل لها، ومن خلال دراستنا هذه تبرز نظرية ومفهوم نهاية التاريخ والإنسان الأخير لصاحبها المفكر الأمريكي من أصل ياباني فرانسيس فوكوياما، كإحدى أهم النظريات والأطر المرجعية المؤسسة لخطاب الكراهية في منظومة المعرفة والفكر الغربية، حيث إن سلوك الإنسان العلمي والاجتماعي يصاغ من خلال هذه المنظومة المعرفية، ولذلك فالنهاية كما البداية من القضايا التي أرقت المفكرين والباحثين في الغرب، فرسموا لها تصورات ورؤى وأسسوا لها النظريات، التي امتدت جذورها الفكرية إلى الأديان السماوية، يقول قيس ناصر زاهي في كتابه نهاية التاريخ دراسة تحليلية نقدية للمفهوم وحضوره المعاصر: "**إن إشكالية مسار التاريخ وهدفه نهاية التاريخ لم تنشأ من دراسة التاريخ وإنما تسللت إلى التاريخ من حقول معرفية أخرى كحقل الدراسات الدينية والفلسفية وحاولت أن تتخذ من التاريخ مجالا للتطبيق والتوضيح**[2]". ويختلف فوكوياما عن هنتينجتون في أنه يعتقد أن الصراع إيديولوجيا، بينما يعتقد هنتينجتون " **أن الفروق القائمة بين الشعوب لم تعد إيديولوجية أو سياسية أو اقتصادية، وإنما ثقافية، والحضارة هي التي تشكل أنماط التماسك والتفسخ والصراع في العالم**[3]"، ويعتقد فوكوياما أن النظام الديموقراطي الليبرالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وحده الذي نجح في تحقيق القيم الحضارية والازدهار والحرية وحقوق الإنسان، حيث فشلت جميع الأنظمة التي

1- عبد الرزاق الداوي في الثقافة وحرب الثقافات ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ط1، 2013

[2] قيس ناصر زاهي، نهاية التاريخ دراسة تحليلية نقدية للمفهوم وحضوره المعاصر، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، ط1، 2017، د ب، ص 19.

[3] صامويل هنتينجتون . صراع الحضارات إعادة صنع النظام العالمي الجديد تر. طلعت الشيب، دار السطور، ط2 ، 1999، ص39

أفرزتها الحضارات الإنسانية الأخرى في تحقيق ذلك، وبالتالي فالنموذج الأمريكي هو الحالة المثالية لنهاية التاريخ الإنساني، وستنهار جميع المجتمعات بفعل الانتشار الواسع للعولمة التي سيطرت على الفكر وتغلغلت إلى الوعي والشعور، ونلحظ أن تجليات هذا الخطاب قد تمظهرت في تقرير فوكوياما للمركزية الغربية، وأن الدين عائق من العوائق التي تحول دون سيادة النظام الديموقراطي الليبرالي، وبحسب رأيه يجب أن تبقى السيوف مسلولة، ومن هنا اتسعت دائرة خطاب الكراهية فشملت كل المناهضين للنظام الليبرالي العولمي، الدي يعتقد كثير من المفكرين الغربيين أنه مملكة الله في الأرض، وهي عقيدة يهودية مسيحية، وعبر التاريخ كان انتشار الأنجلوسكسون في الأرض توسيع لمملكة الله وكما قال المؤرخ البريطاني تشارلز **كينغسلي**: "**وإذا اقتضى الأمر فليكن على جثث الأعراق الضعيفة**[1]".

3- تجليات خطاب الكراهية وامتداداته بين الاستشراق والاستشراق الجديد:

جاء الاستشراف ليعنى بالشرق ودراسة حضاراته، ومعرفته وإبراز صورته في العالم سواء الحقيقية أو المشوهة، ويذهب كثير من الباحثين إلى أن الاستشراف تأسس بقرار من الكنيسة المسيحية، وقد بين ذلك الأستاذ بجامعة أوكسفورد الدكتور ألبرت حوراني في دراسته الممتازة التي هي بعنوان:

"Islam in European Thought Cambridge University press, 1991, p.3

"From the time it first appeared, the religion of islam was a problem for Christian" فهو بالتالي يسبح في فلكها ويدور في مدارها، فهو يسبح في فلكها ويدور في مدارها.

يقول إدوارد سعيد: "**الاستشراف الظاهر وهو العلمي والمعرفي، والاستشراف الكامن**[2]، وهو استشراف احتقار الحضارة الشرقية وتشويه الإسلام، ومن المعلوم أن الصورة التي سوف بصيغها الاستشراف عن الإسلام سوف تعكس بالدرجة الأولى امتداد الموقف الكنسي التقليدي وتصوره عن الإسلام، ويتجلى خطاب الكراهية في موقف المستشرقين الأوائل منهم على سبيل المثال:

- **بارتيملو ديربيلو** D,Herbelot في كتابه المكتبة الشرقية، الذي طبع بعد وفاته، وقد قرأ عددا كبيرا من المؤلفات العربية والفارسية والتركية، ويصف ديربيلو الإسلام ويسميه "المحمدية" ، وكما يذهب إدوارد سعيد: "المحمدية هي التسمية الأوروبية العلائقية والمهينة، أما الإسلام وهو الصحيح فإنه يسقط ويدرج تحت اسم آخر[3]" ، ويصف النبي ﷺ بالمنتحل فيقول: "**هذا هو المنتحل المشهور ماهومت المؤلف والمؤسس للهرطقة، هرطقة اتخذت لها اسم الدين، نسميها نحن الماهومتية**[4]...".

- ومنهم: **دانتي أليجيري** الإيطالي صاحب كتاب الكوميديا الإلهية، ويكتب موضحا عقاب مُحَمَّد ﷺ: انظر كم هو ممزق مُحَمَّد، وعلي يمشي باكيا كما اعتبر دانتي مُحَمَّدا من ناشري الفضيحة والفتنة[5].

ولاتزال الكتابات التي تناولت الشرق في جميع الفنون تنضح بألوان التحامل والأفكار المسبقة والتصورات المشوهة عن الإسلام.

فقد جاء في مقدمة لمجلة الفيصل بعنوان الاستشراق الجديد هوياتي أم تكريس لكراهة العرب أن الغزو الأمريكي للعراق كشف الدور

4charles kingsley, His letters and memories of His life, ed fanny Kingsley (london,1877), vol.1, pp. 222-223 .

[2] إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب ، الأبحاث العربية، بيروت.ط1.ص217

[3] إدوارد سعيد، الاستشراف، المرجع نفسه، ص 94

[4] المرجع نفسه، ص 94.

[5] المرجع نفسه، ص 94.

البارز الذي لعبه الاستشراق الجديد في تشكيل مخيلة الغرب نحو المنطقة العربية، فعبر عدد من مراكز الأبحاث وأقسام الجامعات ووسائل الإعلام صدق العالم أن العراق مقبل على إبادة بشرية... وهكذا صنعت أفكار برنارد لويس وصامويل هنتينجتون وجيوش من الصحفيين وباحثين يعملون في مضمار ما يسمى بالاستشراق الجديد رأيا عاما بارك احتلال العراق، فضلا عن إلقاء آلاف الأطنان من المتفجرات على رأس أطفاله وشيوخه... و على قول مُحَمَّد عمري شكل صعود اليمين المتطرف والخطاب المعادي للهجرة، دليل على قوة الفكر الاستشراقي الجديد وفعله في صنع الرأي العام والقرار السياسي[1].

4- تجليات خطاب الكراهية وامتداداته في المجالات السياسية:

لقد كان لصعود جبهة اليمين المتطرف في أوروبا الأثر البالغ في تنامي خطاب الكراهية، ويتجلى هذا النوع من الخطاب في العنصرية والتعصب ضد الأجانب، ويرتكز غالبا على متغير الهوية والأمن، ويكون مشبعا عادة بكلمات، مثل: المهاجرين الأجانب، الإسلاموفوبيا، واتخذ التحالف اليميني في أوروبا من جدلية الأمن والهوية خلفية ينطلقون منها للتأسيس لخطاب الكراهية، كما يتجلى لنا هنا هذا النوع من الخطاب في تصريحات الفيلسوف الفرنسي « **ألان فينكلكروت**" عن أطفال غزة حيث قال بكل كراهية: "**إن هؤلاء ليس لهم مكان في العالم، وأنهم يشكلون فائضا علينا**"، واعتبر قتلهم وتصفيتهم واجبا، ونجد هذا الفيلسوف الحاصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة تل أبيب 2007 تنشر له صحيفة هآرتس الصهيونية في صفحتها الأولى صورة له مع تصريحاته عن أحداث الضاحية التي شهدتها فرنسا، وهو يقول: هم السود والعرب والإسلام، ناهيك عن تهجمه على الفنانة الفرنسية الحائزة على جائزة الأوسكار في فيلم المريض الإنجليزي لأنها وقعت على بيان للتضامن مع الشعب الفلسطيني.

و من جانب آخر نلحظ تصاعدا كبيرا في الشطر الأمريكي من الغرب لخطاب الكراهية خاصة لدى الساسة وصناع القرار " وما تعبيرات الرئيس الأمريكي **دونالد ترامب** التي تصف بلدان إفريقيا بأنها حفر أوساخ، وإشارته إلى المكسيكيين بأنهم حفنة من المعتدين الجنسيين، واحتقاره للأمريكيين السود سوى تعبير عن الظاهرة التي طالب أحد المتشددين المنتمين إليها في القرن التاسع عشر ببناء جدار فصل عنصري بين الولايات المتحدة، التي كانت لا تملك عبيدا والولايات التي كانت تملك عبيدا، وإذ تعود العنصرية إلى أعلى مراتب اتخاذ القرار في الولايات المتحدة، أخيرا تكون العنصرية الشعبوية قد أعادت إحياء العنصرية النخبوية[2]".

وقد اتهمت **منظمة "العفو الدولية** "في تقريرها السنوي الرئيس الأمريكي **دونالد ترامب** بنشر خطاب كراهية وصفته بأنه "سام" يشوه صورة مجموعات محددة ويزيد من الانقسام والخطورة في العالم.

و قد جاء في تقرير منظمة العفو "أصبح تأجيج الخوف والانقسام عنصرا خطيرا في الشؤون الدولية. فمن دونالد ترامب في الولايات المتحدة إلى فيكتور أوربان في المجر، ومن رجب طيب **أردوغان** في تركيا إلى **رودريغو دوتيرتي** في الفيلبين، يتزايد عدد **السياسيين** الذين يقولون عن أنفسهم إنهم ضد المؤسسة التقليدية ممن يتبنون برامج سامة تقوم على ملاحقة جماعات كاملة من البشر وتجريدها من إنسانيتها وجعلها كبش فداء."

وتابع التقرير أن "سياسات شيطنة الآخر السائدة في الوقت الراهن تروج بلا حياء لفكرة مفادها أن هناك بشرا أدنى إنسانيا من غيرهم، وهو الأمر الذي ينزع الصفة الإنسانية عن جماعات بكاملها من البشر"، وأول المستهدفين بهذه السياسات بحسب التقرير هم اللاجئون.

---

[1] مجلة الفيصل، تحقيقات، العددان 490.479. يونيو. اغسطس 2017.

[2] مجلة المستقبل العربي ، العدد483، ص .23

وأشار التقرير تحديدا إلى المرسوم الذي أصدره ترامب وحظر مؤقتا الهجرة والسفر من سبع بلدان ذات غالبية مسلمة إلى الولايات المتحدة، قبل أن يعلقه القضاء الأمريكي، وإلى الاتفاق "غير القانوني والمتهور" الذي أبرم بين الاتحاد الأوروبي وأنقرة والذي يسمح بإعادة طالبي لجوء إلى تركيا.

وعددت المنظمة الحقوقية 36 دولة "انتهكت القانون الدولي" إذ "أقدمت بشكل غير مشروع على إعادة لاجئين إلى بلدان تتعرض فيها حقوقهم للخطر" .

وشدد التقرير على أن خطاب الكراهية ونبذ الآخر له تأثير مباشر على الحقوق والحريات، ذاكرا بهذا الصدد أن "بعض حكومات العالم غضت بصرها عن جرائم حرب، واندفعت لإبرام اتفاقيات تقوض الحق في طلب اللجوء، وأصدرت قوانين تنتهك الحق في حرية التعبير، وحرضت على قتل أشخاص لمجرد أنهم اتهموا بتعاطي المخدرات، وبررت ممارسات التعذيب وإجراءات المراقبة الواسعة، ومددت الصلاحيات الواسعة الممنوحة للشرطة."

وقال مدير منظمة العفو لأوروبا **جون دالويسن** إن خطاب استهداف الآخر ليس حكرا على القادة المتطرفين، بل اعتمدته أيضا "أحزاب توصف بأنها وسطية (...) بشكل مبطن أحيانا، وبصورة أكثر صراحة أحيانا أخرى[1]."

ويقول الكاتب تيلور **أنبندر** إن الرئيس **دونالد ترامب** نشر الكراهية ضد المهاجرين أكثر من أي رئيس أميركي سابق في تاريخ الولايات المتحدة، وإنه هاجمهم وساهم في اضطهادهم ونعتهم بأقذع الصفات[2].

وجدير بالذكر أن خطاب الكراهية أصبح أداة سياسية طيعة لدعم الأجندات السياسية الغربية، والتحرش بكثير من الدول عن طريق هذا النوع من الخطاب، كاتهام الصين التي تمر بمرحلة تجديد حضارتها في عدة مناسبات، وكمحاولة أمريكا تنفيذ استراتيجية ديمومة الحرب الباردة، وقيادة الغرب لتنفيذ هذه الاستراتيجية، وذلك من خلال لف الأزمة الروسية الأوكرانية، وخطابات إخراج روسيا من منظمة حقوق الإنسان، ووصف **بايدن** للرئيس الصيني بالديكتاتور والصين بالقنبلة الموقوتة، فضلا عن الاتحاد الأوروبي الذي بتعامل في خطاباته ب "العقلية التبشيرية" التي ما فتئت تقدم المواعظ والقيم وذلك على خلفية التفوق والمركزية الغربية، التي ناقش إشكاليتها الباحثون والدارسون، هذا ولا يخفى على الجميع امتدادات خطاب الكراهية في بعض البلدان الأوروبية إلى الشارع والرأي العام وأروقة المحاكم في معركة الحجاب، ومظاهر الدين.

5- .تجليات خطاب الكراهية في المجالات الاجتماعية:

تعد النظرية الغربية المعروفة بالطلب الاجتماعي أحد النظريات التي نبرزها في دراستنا هذه، حيث أدى خطاب الكراهية إلى مواءمة شريحة كبيرة من المتعصبين في المجتمع الغربي، كما قال الشاعر قيس بن الملوح[1]:

---

[1] فرانس 24، منظمة "العفو" تنتقد خطاب الكراهية الذي ينشره ترامب وبعض القادة الأوروبيين، نشرت في: 2017/02/22، متاح على الرابط:
https://www.france24.com/ar/20170222-%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7-%D9%87%D8%AC%D8%B1%D8%A9-%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%A6%D9%88%D9%86

[2] مركز الجزيرة، وصفهم بالحيوانات والغزاة.. ترامب أكثر رئيس أميركي نشر الكراهية ضد المهاجرين، 2019/11/11، متاح على الرابط:
https://www.aljazeera.net/politics/2019/11/11/%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D9%86-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D8%A7%D8%B6%D8%B7%D9%87%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%86%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%B2

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكنا

ولذلك نجد العنصرية العلمية في خطاب الكراهية تلبي رغبات وحاجات شريحة واسعة من المجتمع الغربي، كما انطلق الغرب في منظومته الفكرية أيضا من عدة نظريات أخرى كنظرية داروين في الطور والنشوء والارتقاء، وفي النقاء والبقاء للأصلح ، والعالم الإنجليزي فرانسيس غالتون، وما الإبادات الجنسية التي طالت الهنود الحمر في أمريكا والبلدان المستعمرة غداة الغزو والاستعمار الأوروبي إلا دليل على الشعور بالتفوق والكراهية للآخر.

يقول عبد الوهاب المسيري في كتابه الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان:" ...وقد وظفت الداروينية الاجتماعية في تبرير التفاوت بين الطبقات داخل المجتمع الواحد وفي الدفاع عن حق الدولة العلمانية المطلقة وفي تبرير المشروع الإمبريالي الغربي على صعيد العالم بأسره فالفقراء في المجتمعات الغربية وشعوب آسيا وإفريقية (والضعفاء على وجه العموم) هم الذين أثبتوا أن مقدرتهم على البقاء ليست مرتفعة، ولذا فهم يستحقون الفناء أو على الأقل الخضوع للأثرياء والشعوب أوربا الأقوى والأصلح...إلى أن قال: ولعله لا توجد فلسفة أثرت في عصرنا الحديث أكثر من الفلسفة الداروينية كما لا توجد فلسفة بلورة الرؤية العلمانية للكون أكثر من الفلسفة الداروينية[2]".

6- تجليات خطاب الكراهية في المجالات الاقتصادية:

يشهد عالم اليوم تحديات اقتصادية وصراعات بين أهم القوى العالمية اقتصاديا في ظل الركود والأزمات الاقتصادية المتلاحقة، ويعد النظام الاقتصادي والسياسات الاقتصادية ملعب الليبرالية المفضل، والمعبر عن رؤاها، وتذهب أغلب الدراسات والتحليلات التي تعنى بنشأة وتطور اليمين المحافظ واليمين المتطرف إلى أنه ينشط ويطفو على سطح التفاعلات إبان الأزمات الاقتصادية، وباستفحال ظواهر البطالة والتهميش واللامساواة بين الشمال والجنوب، علاوة على ما باتت تتركه العولمة من تعميق لآثار التفاوت بين المراكز والأطراف تبعا لمحكومية قوانين النيوليبرالية وضوابط مشايعة النموذج الرأسمالي القائم على سطوة رأس المال الاحتكاري، وتحكم الشركات متعددة الجنسية بدعم القوى الاقتصادية الكبرى والمؤسسات المالية الدولية"[3]ويعتبر صراع النفوذ وموارد الطاقة من مسببات بروز خطاب الكراهية في بعض الأحيان خاصة إذا علمنا أن الاستعمار الغربي كان له الدور البارز في ذلك وفي حمل لواء الكراهية للشعوب المستعمرة، وتشتد ضراوة الصراع في الآونة الأخيرة سيما بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والحلقة الأضعف من دول العالم الثالث المنتجة للنفط وذلك غداة تولي الرئيس **دونالد ترامب** سدة الحكم حيث زاد من تأجيج الصراع بخطابات ومضامين دعائية تنطوي على مفهوم الكراهية للآخر، تمظهرت في انتقاده للعلاقات التجارية مع بعض الدول وتهديده للبعض عن طريق المساومة والابتزاز والمن بالحماية والأمن مثل المملكة العربية السعودية حتى قال : إن السعودية لا تستمر أسبوعين دون أمريكا.

7- تجليات خطاب الكراهية فبي الإعلام الغربي:

لعب الإعلام دورا كبيرا في التأثير على جمهور المستقبلين وإقناعهم، وفرض نفسه على المجتمع الدولي المعاصر، بوصفه السلطة الأولى

---

[1] قيس بن الملوح والملقب بمجنون ليلى (24 هـ645 / م – 68 هـ / 688)، شاعر غزل عربي، من المتيمين، من أهل نجد، عاش في فترة خلافة مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان في القرن الأول من الهجرة في بادية العرب.

14-عبدالوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر دمشق، ط1، 2002 ص97

[3] _مهند حميد مهيدي، صعود اليمين الشعبوي الأمريكي والتأثير في منظومة العلاقات الاقتصادية الدولية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بتاريخ: 20 مارس 2023، متاح على الرابط:

https://www.dohainstitute.org/ar/BooksAndJournals/Pages/the-rise-of-american-right-wing-populism-and-its-impact-on-international-economic-relations.aspx

حيث أضحى جزءا من حياة الأفراد والمجتمعات، ويتربع الغرب على مؤسسات إعلامية ضخمة وترسانة هائلة من وسائل الإعلام، ولذلك نجد أن معظم الجمهور الغربي لاسيما الأمريكي منه؛ يستمدون آراءهم عن الأجانب والآخر عموما من السينما بوصفها أيضا موضوعا فلسفيا، وكذا الصحافة المرئية والمكتوبة بسبب انتشارها الواسع وامتدادها الأفقي والرأسي وقدرتها البالغة على الاستقطاب والإبهار، واستيلائها الطاغي على أوقات الناس ومنافستها الشديدة للمؤسسات الاجتماعية الأخرى في مجال التأثير الجماهيري" وهذا التأثير مهم عندما نعلم أنه يكتب كل يوم في العالم أكثر من مليون كلمة إعلامية لا يتسلم منها القارئ أكثر من نصف في المائة، وأما ما يتبقى من هذا البحر من المعلومات الإخبارية فيخضع لتغيير ضخم عن طريق القائمين على المعلومات العامة، وهم الحكومة والنخب الحاكمة في وسائل الإعلام والذين نسميهم قادة الرأي الذين يختارون من بحر المعلومات الواردة ما يناسب اهتماماتهم ويخفون ما لا يريدون توزيعه ونشره".[1]

ورغم ذلك فإن المتتبع لوسائل الإعلام الغربية يدرك دونما أي دراسة أو بحث الدور الذي تلعبه في تشويه الآخر حسب عقيدة وفكر المنظومة الغربية ووصمه بما يشي بالنوايا الخفية والحاقدة والتي ترجمها هذا الخطاب العدائي المليء بالكراهية، في غضون ذلك يتأكد لنا إلى حد كبير التضليل الإعلامي، والمزاعم الكاذبة التي يروج لها الخطاب الإعلامي الغربي في أغلب وسائله معتمدا على جملة من النظريات الإعلامية والاتصالية، مسلطا الضوء على بعض الثقافات والحضارات والملل، التي أمست كلها بالنسبة إلى المنظومة الفكرية الغربية معطى اجتماعي؛ وعلى رأسها طبعا الدين الإسلامي بلا تحفظ، ويتجلى ذلك في قياس درجة الرقابة حول حرية التعبير في العالم الإسلامي بواسطة الرسوم الكاريكاتورية على سبيل المثال وامتداداتها إلى الأطر المقدسة، وكذلك الأفلام السينمائية وذلك كنتيجة لرفض قيم الآخر وثقافته وعدم التسامح الذي تدعيه هذه المنظومة، وبنفس الطريقة يتفاعل ويتناغم الخطاب الإعلامي مع الخطاب السياسي بشكل غير أخلاقي في ترجمة الأبعاد الإيديولوجية والسياسة لرسم صورة في غاية السوء والفظاعة عن تلك الثقافات والحضارات ولتوضيح ذلك حسبنا أظهرته بعض الدراسات،[2] أن خط التحرير لبعض القنوات الأمريكية، مثل: قناة فوكس نيوز يسعى لخدمة الفكر اليميني وجماعات المبشرين البروتستانت في السياسة ولا تخفي القناة على سبيل المثال تصوير الإسلام بالتعصب والإرهاب، معتمدة في ذلك على نظرية صراع الحضارات، " ويكفينا أن نشير إلى بعض عناوين أفلام وثائقية تظهر قتامة صورة الإسلام في الإعلام فمن ذلك:

- الإسلام الملتهب
- القنبلة الإسلامية
- سيف الإسلام
- نار الإسلام
- خنجر الإسلام

وكذلك بعض عناوين مقالات في المجلات والصحف مثل:

- جذور الغضب الإسلامي
- قنبلة الإسلام الموقوتة[3].

---

[1] ميرفت الطرابيشي، عبدالعزيز السيد ن نظريات الاتصال، دار النهضة القاهرة، ط1 2006 ص239

[2] محمد الشرقاوي، الإسلام والمسلمون في الإعلام الأمريكي، مركز الجزيرة للدراسات

[3] نادية سالم, صورة العرب والمسلمين في الصحافة الأمريكية ص 21~22

ناهيك عن الدور الذي لعبته هوليود وغيرها من الشركات السينمائية الغربية في تكريس خطابات الكراهية في عصر الصورة وتأثيراتها بالتحريض على العنف ضد الآخر وتشويه صورة العديد من الثقافات والحضارات، وفي هذا الصدد نشير إلى الدور الخطير الذي لعبه اليهود واليهود الصهاينة في التحريض عبر الإعلام والصحافة الغربية، حيث يمارس اليهود سيطرتهم على الصحافة والإعلام من خلال طريقين:

الأولى: شراء أو إنشاء الصحف والمجلات ووكالات الأنباء.

الأخرى: من خلال التغلغل في الصحف والمجلات الكبرى واحتلال مراكز قيادية فيها، وتمتلك عائلات يهودية حاليا على سبيل المثال : صحيفتي نيويورك تايمز والواشطن بوسط ونيويورك بوت، و وول ستريت جورنال، وكذا عدد كبير من المجلات الثقافية مثل: كومنتاري وذي بابليك انترست و ذي نيويورك ريفيكيولوكس، كما سيطر اليهود على كبرى دور النشر في البلاد الغربية والكثير من الشبكات الرئيسية في الإذاعة مثل[1]: NBC . CBC . CBC .

ويذكر المفكر الاستراتيجي الأمريكي والرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون في كتابه "الفرصة السانحة" إن العداء للمسلمين هو الأمر الأكثر شيوعا و الأسوأ صورة لدى الجمهور الأمريكيين، فكثير من الأمريكيين يتصورون أن المسلمين هم شعوب غير متحضرة دمويين وغير منطقيين. و ليس هناك صورا اسوأ في ذهن وضمير المواطن الأمريكي من صورة العالم الاسلامي[2].

فوسائل الاعلام الغربية تعمل تشوه صورة الاسلام والمسلمين وتأصيلها ضمن مناهجهم الدراسية و أمام الرأي العام الغربي، تحت شعار "اما محاربة الارهاب واما مواجهة ما يسمى بالإسلام السياسي، حيث يقول إدوارد سعيد بشان الحرية التحررية الاسلامية المعاصرة "إن الغرب ينظر اليها على أنها شبكة من التنظيمات الخطرة التي يغذيها حقد على الحضارة(3). فالإعلام الغربي أصبح يربط بسخرية لا فتة بين مفردات الجهاد والقرآن والعرب والإسلام وبأفغانستان وفلسطينيين وصورا أخرى[4].

وتهاجم الصحافة الغربية منها الفرنسية والبريطانية والإسبانية والألمانية، وغيرها من مجلات ودوريات غربية الإسلام والمسلمين، حيث تجعله في دائرة التشويه والتهميش لهذا الدين ومعتنقيه، وقد الصحافة الفرنسية السباقة لنشر مثل هذه الانتهاكات، لشخصية المسلم والإسلام ، مع إعطاء أحكام مسبقة تحت ما يسمى حرية الرأي والتعبير، حيث نشرت الصحيفة الفرنسية أسبوعية **شارلي إيبدو** charlie hebdo في مارس 2006 خطابا مفتوحا لاثني عشر كاتبا، يحذرون فيه من تقييد حرية الرأي ، بحجة مكافحة الإرهاب الإسلامي، ومن بين الموقعين أيان هرزي علي، وبرنارد هنري ليفي، تسليمه نسرين وسلمان رشدي، وورد في الخطاب ما يلي:

---

[1] أحمد محمود أبوزيد، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية، ملتقى الخطباء، اكتوبر،2022.

[2] ثابت عيد، تقديم محمد عمارة، صورة الاسلام في التراث الغربي، دراسة المانية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة 1999، ص ص 3- 5.

[3] عطية الويشي، الخوف من الاسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،2006، ط1، ص29.

[4] أحمد عبد الغني محمود، مشكلات الاقليات المسلمة في الغرب، شبكة الألوكة، متاح على الرابط:
https://www.alukah.net/world_muslims/0/41730/%D9%85%D8%B4%D9%83%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-word/

"نرفض أن نتخلى عن روحنا النقدية خوفا من أن نتهم ب: الإرهاب الاسلامي ، وياله من مفهوم بائس، أن نخلط بين نقد الإسلام كدين، ووصم أولئك الذين يؤمنون به، كما حذر البعض في ألمانيا من مفهوم الارهاب الإسلامي ، الذي وصفه بسام طيبي "كسلاح يستخدمه الإخوان المسلمون في حرب دعائية للإسلام ضد أوروبا والغرب[1]".

وتعد الشبكة العنكبوتية العالمية World Wide Web واحدة من أهم وأبرز الوسائل لبث صور نمطية مشوهة عن الإسلام ومصادره الأساسية، وكل ما يتعلق بالشؤون الإسلامية والعربية، فهذه الشبكة تعد من أبرع التقنيات التي تم ابتكارها في مجال خدمات الانترنت، إذ يستطيع مستخدمو هذه التقنية الحصول على معلومات مكتوبة أو مسموعة أو مرئية عبر صفحات إلكترونية تمثل كتابا إلكترونيا يتصفحه المستخدم في أي وقت وأي مكان.

ولا يفوتني هنا أن أستميح القائمين على هذا الملتقى الوطني ومن لجنة علمية وتنظيمية بمناسبة تزامن توقيت الملتقى مع ذكرى مولد رسول الرفق والسماحة والإحسان والرحمة [**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**]سورة الأنبياء 107، أن أندد بكل أشكال الإساءة والتشويه التي تطال هذا النبي الكريم ﷺ في وسائل الإعلام الغربية وغيرها من خطابات الكراهية التي تريد أن تنتقص من قدر نبينا ومكانته التي شرفها به المولى عز وجل ويكفي ذلك بيانا وتوضيحا قوله تعالى [**وإنك لعلى خلق عظيم**] سورة القلم الآية 4.

ولو عملنا جردا تاريخيا لكافة الإساءات وتحديد أنواعها وأشكالها في الإعلام الغربي لطال بنا المقام لكن واجب الوقت علينا جميعا أن نفكر بجدية في استراتيجية مهمة للرد على هذا النوع من الخطاب ضد نبينا ﷺ ورموز ديننا وبلدنا ومقدساتها.

8- تجليات خطاب الكراهية في المقررات والمناهج الدراسية الغربية:

يعد البحث عن خطاب الكراهية في المقررات المدرسية والمناهج التعليمية الغربية من الصعوبة بمكان غير أنه يمكننا أن نجملها في بعض البحوث التي تناولت هذا الشأن في الشطر الأمريكي من الغرب، ففي بحث للدكتور "إياد القزيز" الباحث العربي الأمريكي أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية تناول ثمان دراسات نقتصر على أربعة منها هذا ملخصها[2]:

أ- الشرق الأوسط في كتب المدارس العليا الأمريكية للباحث "جليد بيري" في تحليل مضمون عشرين كتابا مدرسيا وثانويا كانت نتائج الدراسة: أنها محتوى هذه الكتب يخلط بين العرب والمسلمين وأنهم لا يقبلون التسامح كما وصفت الإسلام بأنه خليط من المواد المبهمة غير المتميزة بالاستيعاب الكامل.

ب- سوء الفهم عند التعامل مع العالم العربي في كتب مدرسية أمريكية مختارة للأطفال للباحثة "عدوية العلمي"،

حيث اكتشفت الباحثة أن المعلومات المقدمة في الكتب المدرسية الابتدائية الأمريكية كانت غير كاملة وغير دقيقة ومشوهة وشملت دراستها 57 كتابا مدرسيا وكانت النتائج: التركيز على حياة البداوة والزراعة وتشويه الدين الإسلامي من خلال التركيز على خصائص الروح القتالية في الإسلام.

ج- الشرق الأوسط في كتب العلوم الاجتماعية المدرسية للباحث " آل كيه كيني" وكانت النتائج عن كتب التاريخ تزخر بوقائع غير دقيقة وافتراضات مشكوك فيها وحالات حذف كثيرة بهدف تكريس المفاهيم الأساسية الخاطئة عن الدين الإسلامي حيث يكثر الحديث عن الترخيص بتعدد الزوجات والرق وتشرح الكتب انتشار الإسلام بالسيف متجاهلة إسهامات الحضارة الإسلامية في

[1] هانري بيليفيد، ترجمة فادية فضة وحامد فضل الله ، صورة الاسلام في ألمانيا، المعهد الألماني لحقوق الانسان، سنة 2007، ط 1، ص160.

[2] محي الدين عبد الحليم، أزمة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية الأمريكية موقع مداد، نوفمبر 2007 .

الحضارة الغربية.

د- صورة العرب في كتب الدراسات الاجتماعية للمدارس الثانوية في الولايات المتحدة للباحث " جيرار إس إيه" وهذه أكثر الدراسات منهجية حتى الآن وأشارت النتائج إلى أن معظم الكتب المدرسية التي تناولتها الدراسة تتضمن ألفاظا مثل: العرب... الإسلام... الشرق الأوسط... يجري تناولها بطريقة غير صحيحة[1].

وخلصت الدراسة أيضا أنه قامت حملات مكثفة في مواجهة كل من يحاول أن يكون منصفا وان يقدم منهجا موضوعيا حتى في الجامعات الأمريكية ووصل الأمر إلى التهديد[2].

وقد رصدت اللجنة العربية لمكافحة التمييز "A D C" مجموعة من صور الكراهية النمطية والسلبية والأفكار ومنها:

- كل العرب مسلمون، وكل المسلمين عرب؛ راكبو الجمال.. عبيد الرمال.. البدو.. الحريم.. الواحة.. الشيخ.
- النمطية عن المسلمين: المسلمون سفاحون.. إرهابيون.. مضطهدون للمرأة .. الجهاد.. الحرب المقدسة.. مفجرو الطائرات.
- الرجل العربي: بربري يكره اليهودي والأمريكي ..فاسد... رجل بترول.

وفي رسالتها للماجستير بجامعة اوهايو توصلت الباحثة "**عروبة العلمي**" ، أن المعلومات المقدمة عن العرب والمسلمين كانت غير كاملة وغير دقيقة ومشوهة، إذ شملت رسالتها دراسة 58 كتابا مدرسيا، ومن بين النتائج المتحصل عليها: حياة البدو، الزراعة، التعليم ،الدين الاسلامي،سرائيل والوطن العربي... كلها مواضيع ركزت عليها الباحثة[3].

ولا تخلو الكتب المدرسية الفرنسية في المرحلة الابتدائية من مفردات البدو والعرب، حيث تستخدمها بغير تميز للدلالة على الشخصيات نفسها، حيث يعرف المعجم الفرنسي البدو بأنه عربي راحل من الصحراء، فاذا كان العرب تابعين للفرنسيين، يوصفون بالمخلصين والأوفياء، أما اذا ناقضوهم ، أصبحوا أعداء متمردين ومخربين.

أما الكتب الخاصة بالتعليم الثانوي في فرنسا ، تتجاهل الأدب العربي المعاصر وتعتبر الاسلام دين مسخ، ابتكره مُحَمَّد وادعى النبوة[4].

خاتمة:

نستنتج من خلال ما قد سبق أن خطاب الكراهية في منظومة الفكر الغربية ينطلق من خلال أفكار ونظريات تؤسس لخطاب تضليلي عنصري يحتوي على الكثير من المغالطات، وهذا النوع من الخطاب يحاول تقديم صورة خاطئة عن الآخر ويروج للتماثل خارجها، وامتداداته في انعدام الرؤية الأخلاقية في كثير من الأحيان حيث مثلت فكرة الصراع والخوف من تهديد الآخر ترجمة للنموذج الغربي معرفيا، كما أنه خطاب ساهم في تشويه معالم ثقافات وحضارات أخرى محاولا تدميرها ،ويركز على الإسلاموفوبيا، أي على الإسلام وحضارته

[1] مجموعة من الباحثين صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم ، في أمريكا بريطانيا فرنسا اسبانيا روسيا الهند كوريا البرازيل إسرائيل، المعرفة ط1 2003 ص ص 23 – 35.

[2] المرجع نفسه، ص45

[3] المرجع نفسه ، ص ص 18- 19.

[4] المرجع نفسه، ص ص 81 – 83.

خصوصا بوصفه العدو الأخضر وامبراطورية الشر البديلة للشيوعية، بالإضافة إلى أنه أحد أنواع الخطابات التي لا تدعم وجود التنوع داخل حدود الدول الغربية مع اللا تسامح وعدم التوافق، واستصغار وتقليل قيمة الآخر وكرامته.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

الكتب:

2- إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، الأبحاث العربية، ط1، بيروت.

3- حسن نيازي الصيفي، الإعلام الغربي وصورة الإسلام والمسلمين، إيتراك للطباعة، ط1، القاهرة، 2010.

4- صامويل هنتينتجتون، صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشيب، دار سطور ط2، 1999.

5- فرانسيس فوكوياما نهاية التاريخ، ترجمة حسين أحمد أمين، مركز الأهرام، القاهرة،ط1 1993.

6- ميرفت الطرابيشي، عبدالعزيز السيد، نظريات الاتصال، دار النهضة، القاهرة، ط1، 2006 .

7- مجموعة من الباحثين صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، المعرفة،ط1، 2003

8- قيس ناصر زاهي، نهاية التاريخ دراسة تحليلية نقدية للمفهوم وحضوره المعاصر، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، ط1، 2017، د ب.

9- صامويل هنتينجتون، صراع الحضارات إعادة صنع النظام العالمي الجديد تر- طلعت الشيب، دار *سطور* للتوزيع والنشر ،ط2 1999.

10- أحمد محمود أبوزيد، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية، ملتقى الخطباء، اكتوبر،2022

11- محي الدين عبد الحليم، أزمة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية الأمريكية موقع مداد، نوفمبر 2007 .

12-مجموعة من الباحثين صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم ، سلسلة كتاب المعرفة، تصدر عن مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية، ط1، 2003.

13-ثابت عيد، تقديم مُحَمَّد عمارة، صورة الاسلام في التراث الغربي، دراسة المانية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة 1999

14-نادية سالم, صورة العرب والمسلمين في الصحافة الأمريكية .

15-أحمد محمود أبوزيد، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية، ملتقى الخطباء، اكتوبر،2022

16-ثابت عيد، تقديم مُحَمَّد عمارة، صورة الاسلام في التراث الغربي، دراسة المانية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة 1999، ص ص 3- 5.

17-عطية الويشي، الخوف من الاسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،سنة2006ط1، ص29.

18-هانري بيليفيد، ترجمة فادية فضة وحامد فضل الله ، صورة الاسلام في ألمانيا، المعهد الألماني لحقوق الانسان، سنة 2007، ط 1، ص160.

19-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، عالم الكتب، ط1، 2008، ص 659.

20- أحمد عبيس نعمة الفتلاوي، خطاب الكراهية في نطاق الفقه واجتهادات المحاكم الجنائية الدولية، مجلة العلوم القانونية جامعة بغداد، كلية القانون، العراق، 2016، ص82.

21-سعاد عمير، آليات الوقاية من التمييز وخطاب الكراهية ومكافحتهما في الجزائر قراءة في أحكام القانون رقم" 05 - 20 ، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة خنشلة، المجلد9 ، العدد1، 2022 ، ص 797.

22-خالد ضو، الأحكام الجزائية لجرائم التمييز وخطاب الكراهية في التشريع الجزائري ضمن قانون 20 – 05، مج3 ، ع 4، الجزائر 2021، ص 112.

23-وهبة الزحلي، التفسير الوسيط، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سورية، ج1، 2001 ، ص/404

24-نسرين مشتة، المرصد الوطني كآلية للوقاية من التمييز وخطاب الكراهية وفقا للقانون 05-20 المتعلق بالوقاية من التمييز وخطاب الكراهية ومكافحتهما، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد6، ع 3، جويلية 2021، ص 97.

25- وريدة جندلي بنت مبارك، التصدي لخطاب الكراهية في القانون الدولي والتشريع الجزائري، مج 37 ، ع 1، 2021، ص115.

26-حياة سليماني، تجريم خطاب الكراهية في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، مج 07 ، ع 1 ، 2021، عنابة، الجزائر، ص 1421.

27- محمّد أمين بن جيلال، خطاب الكراهية بين المفهوم والواقع، مجلة السياسة العالمية، تصدر عن مخبر الدراسات السياسية والدولية، جامعة بومرداس امج 6، ع 1، 2022، ص171.

28-عبد الرزاق الداوي في الثقافة وحرب الثقافات ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ط1، 2013

الدوريات

29-مجلة الفيصل، تحقيقات، العددان 490.479.يونيو.اغسطس 2017

30-مجلة المستقبل العربي عدد483

31-المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2023كك

32- مجلة الفيصل، تحقيقات، العددان 490.479. يونيو.اغسطس 2017.

33- مجلة المستقبل العربي ، العدد483، ص .23

المواقع الإلكترونية:

34-أحمد عبد الغني محمود، مشكلات الاقليات المسلمة في الغرب، شبكة الألوكة، متاح على الرابط:

https://www.alukah.net/world_muslims/0/41730/%D9%85%D8%B4%D9%83%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-word/

35- فرانس 24، منظمة "العفو" تنتقد خطاب الكراهية الذي ينشره ترامب وبعض القادة الأوروبيين، نشرت في:

2017/02/22، متاح على الرابط:

https://www.france24.com/ar/20170222-%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7-%D9%87%D8%AC%D8%B1%D8%A9-%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%A6%D9%88%D9%86

36-مركز الجزيرة، وصفهم بالحيوانات والغزاة.. ترامب أكثر رئيس أميركي نشر الكراهية ضد المهاجرين، 2019/11/11، متاح على الرابط:

https://www.aljazeera.net/politics/2019/11/11/%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D9%86-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D8%A7%D8%B6%D8%B7%D9%87%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%86%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%B2

37-مهند حميد مهيدي، صعود اليمين الشعبوي الأمريكي والتأثير في منظومة العلاقات الاقتصادية الدولية المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بتاريخ: 20 مارس 2023، متاح على الرابط:

https://www.dohainstitute.org/ar/BooksAndJournals/Pages/the-rise-of-american-right-wing-populism-and-its-impact-on-international-economic-relations.aspx

38- مُحَمَّد الشرقاوي، الإسلام والمسلمون في الإعلام الأمريكي، مركز الجزيرة للدراسات، بتاريخ 22 فيفري 2016، متاح على الرابط:

https://studies.aljazeera.net/sites/default/files/articles/mediastudies/documents/20162229423717373 4Islam-Muslims-Americanmedia.pdf